المثنوي موروث شعر فارسي أم عربي؟

بقلم: باقر قربانى زرّين

ترجمة

ا. م. د. عماد الدين عبد الرزاق العباسي
مركز دراسات المرأة
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

يعد المثنوي من القوالب الأكثر شيوعاً في الأدب الفارسي، فهو يستخدم غالباً في السرد القصصي، وشرح وتفصيل الروايات الطويلة... كذلك فإن للمزدوج سبق قديم في الأدب العربي. . فهل ابتدع قالب المثنوي من قبل الايرانيين؟ أم انهم استخدموا نفس القالب الذي اصطلح العرب على تسميته بالمزدوج؟ وللإجابة على هذا السؤال ستسعى هذه المقالة من خلال إيراد أقدم نماذج المزدوجات في الشعر العربي وأقدم المثنويات في الشعر الفارسي إلى الإجابة عن هذا التساؤل.

الكلمات الدليلية:

القوالب الشعرية، المثنوي، المزدوج، الرجز، الأُرجوزة.

المقدمة:

لقد أثرَّ وتأثر الأدبان الفارسي والعربي بعضهما ببعض في مواضع مختلفة، وقد شمل هذا التأثير والتأثر تبني الألفاظ، والمفاهيم، والمعاني، والبلاغة، والأوزان الشعرية وغيرها. وواحدة من هذه المواضيع المهمة من حيث البناء هو البحث في القوالب الشعرية؛ فمما لا شك فيه أن الشعر العربي قد كان مصدر القصيدة والارجوزة مثلما أن الرباعيات والدوبيت نشأت في الأدب الفارسي ثم انتقلت إلى الأدب العربي، ولكن الحكم فيما يتعلق ببعض من القوالب مثل المثنوي أو المزدوج فإن هذا الموضوع بحاجة إلى بحث مستفيض

توطئة:

الشعر المزدوج. .هو اتحاد القافية في شطري البيت واختلافها من بيت إلى آخر دون الالتفات إلى الغرض أو البحر أو الوزن وتعداد الأبيات، وبذلك تحرر المنظومة من قيد القافية الواحدة؛ خصوصاً وأن العرب لم تعهد نظم أكثر من بيت بقافية مختلفة إلا من بحر واحد وبقافية واحدة يشـــترط فيها أن تتوافر جميع شروط علم القافية.

والمثنوي هو أحد ألوان الشـــعر الفارســـي كما هو المزدوج أحد ألوان الشعر العربي. وقد ادعاه كثير من الفرس لأنفسهم، وعدوه أحد مخترعاتهم حاله كحال الدوبيت أو الرباعيات الذي ينسـب اختراعه إليهم مع انتسـابه إلى العربية بأدلة وأســـانيد محدودة. أما المثنوي بل المزدوج فإن له في العربية جذوراً وحضـــوراً موثقاً قبل أن يشـــرع الفرس بقرض الشـــعر ببحور وأوزان الشـــعر العربي بما يقرب من قرنين من الزمان. ويبدو أن المزدوج في العربية قد بلغ أوج ازدهاره في العصر العباسي لأسباب مختلفة منها الرغبة في التجديد وإيجاد فن يصـــلح للغناء ومجالس الطرب، وقد غلب نظمه في الرجز وفي الشـــعر التعليمي ونظم القصص الطويلة والحكم والأمثال وشرح العلوم وحفظها لسهولة نظمه ويسره؛ لخلوه من وحدة القافية في القصيدة الواحدة؛ ثم شاع واتسع نظمه في غير الرجز.

ثم تلقفه شـــعراء الفرس ووجدوا فيه ضـــالتهم في المطاولة وســـرد آلاف الأبيـات متحررين من وحـدة القـافيـة في القصـــيـدة؛ فقـاموا بنظم القصـــص والأســـاطير والملاحم التي تمجد تـاريخهم، ونظموا حتى القصـــص القرآني والقصص العربية، واجتهدوا في تصويرها بأجمل خيال وأبلغ تصوير وأفصح كلمات مستفيدين مما أتاحه لهم المزدوج العربي فسطروا به ما لا يمكن إحصاؤه أو الإحاطة بتمامه خلال ما يزيد على الألف عام؛ على العكس منه في العربية التي لم يجد فيها التألق والازدهار والاســتمرار وجزالة النظم التي تؤهله ليكون في الصف الأول من فنون الشعر العربي.. . (**المترجم**)

المثنوي موروث شعر فارسي أم عربي ؟

لقد نُظمت في قالب المثنوي الكثير من روائع الأدب الفارسي، مثل: شاهنامة الفردوسي، وويس ورامين لفخر الدين أسعد گرگاني، وخمسة نظامي، وحديقة سنائي، ومثنويات عطار، ومثنوي مولوي، وبوستان سعدي، وهو بلا شك من أكثر القوالب استخداماً في الشعر الفارسي. ولفظ (مَثْنى) بمعنى اثنين اثنين، وهكذا أسموه بالمزدوج، أي بمعنى (التزويج). والمزدوج أو المثنوي شعر يقوم بناؤه على أبيات مستقلة في مُصرَّعها، فلكل بيت قافيتان خاصتان به، ويُستخدم هذا النوع من الشعر لنظم القصص الطويلة (شمس قيس، المعجم، ص ٤١٨-٤١٩. وكاشفي، بدايع، ص٧٢. والتهانوى، كشاف، ج١: ص ١٨٠). وقد استخدم الأدب العربي إضافة إلى لفظ مزدوج، عناوين مثل: مزاوَج، ومزاوجة، وقصيدة مزاوجة، وقصيدة مزدوجة أيضاً (الجاحظ، الحيوان، ج٦: ص ٤٥٥ وج٧: ص ١٧٦. والصولي، الأوراق، ص ٤٦، ٥٧. والثعالبي، اليتيمة، ج٤: ص١٠٠. وياقوت، معجم الأُدباء، ج٦: ص ٢٦٩٣). وقد نُظمت أغلب مزدوجات الشعر العربي ببحر الرجز، ونادراً ما كانت تُنظم ببحور أُخرى مثل بحر الرمل وبحر الوافر (بن چنب ١٩٩٣: ٨٢٥/٧. وستوتزر ١٩٨٨: ٥٦٧/٢). والطريف أننا لا نجد نظماً ببحر الرجز في المثنويات الفارسية المشهورة، فهذا البحر يعد من الأوزان غير المشهورة في نظم المثنوي (لمعرفة أوزان المثنوي، أُنظر: تربيت ١٣١٦: ٢٢٧/٥-٢٣٠. ولازار ١٩٦٤: ٣٨-١٩٤). ومن المثير للاهتمام أن التهانوي (كشاف، ج١: ص١٨٠) قد عرَّف أوزان المثنوي بأنها نفس أوزان خمسة نظامي، وقال إنهم لم ينظموا المثنوي في البحور الكبيرة ومن جملتها الرجز التام.

أسبقية نظم المزدوج في الشعر العربي:

من خلال تصفح المصادر المتوفرة نلاحظ أن أقدم نظم لشعر مزدوج في الأدب العربي يعود إلى القرن الأول الهجري، وفي القسم التالي نورد فهرساً بأسماء ناظمي المزدوج بحسب الترتيب التاريخي[1] ثم نتفحص أول المثنويات المنظومة في الأدب الفارسي.

١. خالد بن صفوان القناص (م: بحدود ٩٠هـ ق)، وقد نقل الجاحظ بيتاً عن (الفيل) من قصيدة مزواجة له تدور حول الصيد (الحيوان، ج٧: ص ١٧٦)[٢].

٢. أبو مطرّف بن أبي أسود، وقد نقل الطبري عنه بيتين مزدوجين في وقائع سنة ٩٦هـ (تاريخ، الطبري، ج٦: ص٥١٨)[٣].

٣. وليد بن يزيد، وهو أحد ملوك بني مروان في الشام (م: ١٢٦هـ ق) وله اثنا عشر بيتاً في قالب المزدوج[٤].

٤. بشار بن برد التخارستاني (م: ١٦٨هـ ق) شاعر ايراني الأصل، نظم ارجوزةً في ٨٢ بيتاً بقالب المزدوج جواباً على عقبة بن رؤبة الذي كان قد قال أن بشاراً لا يتمكن من نظم الرجز، وأرسلها إلى عقبة (الجاحظ، البيان، ج١: ص٤٩. وبشار، ديوان، ج٢: ص١٥٦-١٧٢).

٥. الأصمعي الراوي (م: ٢١٣هـ ق)، ويروي عن جعفر بن سليمان والي المدينة وهو بدوره يروي عن عربي مجهول خمسة أبيات من الشعر المزدوج تدور حول الطعام والمأكولات (العسكري، ديوان، ج١: ٢٩٥-٢٩٦).

٦. أبان بن عبد الحميد اللاحقي (م: ٢٠٠هـ ق)، وقد نظم كتاب كليلة ودمنة للبرامكة في قالب المزدوج. ونقل أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني، ج٢٣: ص١٣٩) هذين البيتين من بدايتها:

هذا كتاب أدبٍ ومحنه وهو الذي يُدْعى كليله دمنه

فيه احتيالاتٌ وفيه رُشدُ وهو كتابٌ وضعتْهُ الهندُ

وقد عدَّ الجهشياري أبياتها بأربعة عشر ألف بيت (الوزراء، ص٢١١)، وعدَّها ابن المعتز بخمسة آلاف بيت (الطبقات، ص٢٤١). ومما يؤسف له أن هذه الترجمة المنظومة قد فُقدت ولم تبق منها سوى أبيات متفرقات؛ من جملتها ٧٤ بيتاً نقلها الصولي في (كتاب الأوراق، ص٤٦-٥٠)[٥]. وكذلك فقد نقل الصولي ٢٧ بيتاً في الزهد والصيام والزكاة من القصيدة المزدوجة لأبان

اللاحقي (المصـــدر نفســـه، ص٥١-٥٢). وقد صـــرح ابن النديم في كتاب (الفهرست، ص١٣٢) أن أبان اللاحقي قد أضـاف على كليلة ودمنة كتب سـيرة اردشير، وسيرة انو شروان، وكتاب بلوهر وبوذاسف، ووضعها أيضاً في قالب المزدوج. وكذلك فقد نظم حمدان بن أبان اللاحقي شـــعراً مزدوجاً طويلاً حول العشــق في ١٠٨ أبيات أوردها الصــولي بعنوان "قصــيدة مزدوجة" في كتابه (الأوراق، ص٥٧-٦٢).

٧. بشـر بن معتمر (م: ٢١٠هـــ ق) الفقيه والمتكلم الشـيعي المعروف، والذي عُرف عنه أنه الأقدر من أبان اللاحقي في نظم المزدوج (أنظر: علم الهدى، الأمالي، ج١: ص١٨٧)، وقد نظم أبياتاً في مواضـيع شـتى بقالب المزدوج (أنظر: الجاحظ، الحيوان، ج٤: ص٢٣٩. والخياط، الانتصـــار، ص٢٠٢. والثعالبي، الثمار، ص٦٤٠).

٨. أبو العتاهية (م: ٢١١هـــ ق) الشاعر الايراني الأصل[٦] الذي نظم أرجوزة مزدوجة يقال إنها ضـمت أربعة آلاف مثل، وقد أورد أبو الفرج الأصـفهاني ٢٣ بيتاً منها (الأغاني، ج٤: ص٣٠-٣١)، وقد ورد في ديوان أبي العتاهية (ص٤٤٤-٤٤٧) ٤٧ بيتاً من منظومة "ذات الأمثال".

٩. علي بن الجَهْم (م: ٢٤٩هـ ق)، وقد أورد بيتين مزدوجين في بحثه عن بداية الخلق وأولاد سيدنا آدم "ع" (المسعودي، المروج، ج١: ص٤٥).

١٠. ابن المعتز، الخليفة العباسـي (م: ٢٩٦هـــ ق)، وله شـعرين مزدوجين رفيعين، أحدهما في ٤١٠ أبيات في سـيرة المعتضـد العباسـي (ابن المعتز، الطبقات، ج٢: ص٦-٢٩)، والآخر في ذم الصـبوح في ١٢٢ بيتاً (المصـدر نفسه، ج٢: ص٣٠-٣٧).

١١. أحمد بن محمد بن الشيخ (م: ٣٢٠هـــ ق)، وقد نظم أيضاً شعراً تاريخياً في قالب المزدوج (گرونباوم ١٩٤٤: ١١).

١٢. ابن عبد ربّه الأندلسي (م: ٣٢٨هـــ ق)، وقد نظم أُرجوزة مزدوجة في ٤٤٥ بيتاً تدور حول حروب عبد الرحمن بن محمد الحاكم الأموي للأندلس،

هذه الحروب التي كانت قد امتدت من سنة ٣٠١ إلى ٣٢٢هـ ق) (أُنظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص٤٥٩-٤٨٣).

١٣. أبو فراس الحمداني (م: ٣٥٧هـ ق)، وله أرجوزةٌ مزدوجةٌ حول الصيد في ١٣٥ بيتاً (أُنظر: أبو فراس، ديوان، ص٢٣٥-٢٤٣).

١٤. أحمد بن محمد أبو الفضل السكري المروزي (م: القرن الرابع الهجري)، وقد كانت له يدٌ طولى في نقل الأمثال الفارسية إلى العربية في قالب المزدوج، وقد نقل الثعالبي النيشابوري ٣١ بيتاً من هذه الأمثال (اليتيمة، ج٤: ص١٠٠).

١٥. مدرك بن علي الشيباني (م: القرن الرابع الهجري)، وله أيضاً منظومة طويلة حول العشق في قالب المزدوج (أُنظر: ياقوت، معجم الأُدباء، ج٦: ص٢٦٩٣-٢٦٩٧).

وبعد هذا الاستعراض التاريخي فمن الأفضل أن ينصب البحث إن كان هذا القالب فارسياً أم عربياً؛ لأن هناك من يرى أن المثنوي من "اختراعات العجم" (أُنظر: آغا احمد علي، التذكرة، ص٤)، وأن هذا النوع من الشعر (المزدوج) لم يكن معروفاً في الأدب العربي القديم[٧] (براون ١٣٥٨: ٨٤/٢). وللتحكيم في هذا الموضوع يجب الانتباه إلى عدة نقاط مهمة:

أ. في شعر ما قبل الإسلام لم يكن الايرانيون يستخدمون القافية، وكذلك فلم تكن الأشعار القديمة والايرانية الغربية الوسيطة تتوافر على قافية؛ فقد راج الشعر المقفى في إيران بعد الإسلام، وقام شعراء الفارسية بمحاكاته[٨] (كريستنسن، ١٩٢٠: ٢٤. وأبو القاسمي ١٣٧٤: ١٦٣-١٦٤. ودو بروين ١٩٩١: ٨٣٢/٦)، وبناءً على هذا فإن السبق التاريخي للمزدوج في العربية قبل المثنوي في الفارسية.

ب. وكما قلنا سابقاً فإن أقدم شعر مزدوج في الأدب العربي يعود إلى أواخر القرن الأول الهجري؛ في الوقت الذي تعود أقدم المثنويات الفارسية إلى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع هجري (محجوب، ١٣٥٠: ٥٩٨)، وكان من أقدم الناظمين الفرس مسعودي مروزي (الثعالبي، غرر،

ص٣٨٨)، وشـــهيد بلخي (لازار ١٩٦٤: ٣٨)، ورودكي ســـمرقندي[٩] (المصدر نفسه: ٢٠٨-٢٤٦).

ج. ويذهب عبد الوهاب عزام (١٩٣٣: ٤٥) إلى أن الشـعر المزدوج في الأدب العربي ربما يكون قد ظهر من مطالع القصـائد أو تقليداً للرجز المشـطور. وتفسـير ذلك أنهم قد قسـموا الشـعر العربي إلى رجز وقصـيدة (الطبري، تـاريخ، ج ٢٨: ٨٢٩٩. والأخفش، كتـاب القوافي، ص٦٨) ويطلقون لقب شاعر على من ينظم القصيدة، وكانوا يعتقدون أن الشاعر الذي ينظم القصيدة يستطيع نظم الرجز، ولكنه أشاح بوجهه عنه عمداً؛ ولكنهم لا يعدون ناظمي الرجز من جملة ناظمي القصـــائد، ولهذا يطلق عليه راجز (ابن رشـــيق، العمدة، ج١: ص١٨٤-١٨٥). وقد رأى أبو العلاء المعري بيوت الراجزين في الجنة أوطأ وأصـــغر من بيوت ناظمي القصـــيدة (رســـالة الغفران، ص٣٧٣-٣٧٥)، ويخاطب في عالم الخيال رؤبة بن عجاج (م: ١٤هـــ ق) أنك إذا جمعت أراجيزك وأراجيز أبيك فإنها لن تنتج قصـــيدة جيدة. واللافت أن بحر الرجز يعد أقرب بحور الشـــعر إلى النثر وأُطلق عليـه "حمـار الشـعراء" (الرصـافي، الأدب، ص٦٦-٦٧. وغازي يموت ١٩٨٩: ١٢١). وقد أخرج الخليل بن أحمد الفراهيدي الرجز المشطور والرجز المنهوك من دائرة الشـعر العربي وأسـماه أنصـاف مسـجعة (العين، ج٦. وص٦٤-٦٦)؛ من هنا لا يمكن أن يُعد قول الرسول الأكرم (ص) في معركة الخندق شعراً:

هـل أنـتِ إلا إصـــبعٌ دميـتِ وفي ســـبيل الله مـا لقيتِ

وهو من الرجز المشطور، وقوله أيضاً (ص):

أنـــا الـــنـــبـــيُّ لا كـــذبْ أنـــا ابنُ عبـد المطلـبْ

وهو رجز منهوك ولا يعد شعراً، لأن القرآن الكريم (يس: ٦٩) قد صرح بأن الرسول الأكرم لم يكن نبياً. وقد ذكر أقوال الخليل بن أحمد (م: ١٧٥هـــ ق)

هذه اللغويون الآخرون أيضـــاً (أُنظر: الأزهري، التهذيب، ج١٠: ص٦١٠-٦١١. وابن منظور، لسان العرب، ج٦: ص١٠٤-١٠٥).

ومن الناحية التاريخية فقد ازدهر الرجز في الشعر العربي، وبالخصوص في عصـر الأمويين؛ ولو أننا نجده كذلك في دواوين الشـعراء بالعصـر الجاهلي وصـــدر الإســـلام. ونلاحظ أقدم نماذجه في شـــعر امرئ القيس (الديوان، ص ٤٢٣) وطرفة بن العبد ولبيد (الجاحظ، البيان، ج٤: ص٨٤)، وكان أغْلَب بن جُشَـــم العِجلي، وعجاج وابنه رؤبة من الراجزين[١٠]. ولكن البعض يعتقدون أن أغْلَب العجلي (م: ٢١هـ ق) هو صاحب أول أُرجوزة طويلة في الشعر العربي؛ لأن الشعر العربي لا يتوافر فيما سبقه سوى على أبيات معدودة على شكل رجز كانت تنشـد خلال الحرب أو المفاخرة (ابن قتيبة، الشـعر، ج٢: ص ٦١٣. وأبو الفرج الأصـــفهـاني، الأغـاني، ج٢١: ص٢٥)؛ فيمـا يرى البعض الآخر أن العجّاج (م: ٩٠هـــ ق) هو أول من ارتقى بمكانة الرجز وجعله نظيراً للقصيدة، وذكر فيه النســيب والبكاء على أطلال المحبوب (ابن عســاكر، تاريخ المدينة، ج٢٨: ص١٣٠. والعســكري، الديوان، ص٢٩٤. والســيوطي، المزهر، ج٢: ص٤٨٤).

ومنذ أوائل العصر العباسي وما تلاه أيضاً اختار الشعراء القالب المزدوج لأشـعارهم التعليمية ومنظوماتهم التاريخية، ولشـرح العلوم والفنون ليخففوا من جفاف وجمود المواضيع العلمية والحكمية من خلال الاهتمام بالجانب الموسيقي لـه (ضـــيف ١٩٧٦: ١٤٠، ١٤٦. ونـالينو ١٩٧٠: ٢١٦. وشـــاكر الجودي ١٩٦٦: ١٥)، ويمكن إيراد عدة نماذج على سبيل المثال:

أ. محمد بن إبراهيم الفزاري (م: ١٨٠هـــــ ق): وقد نظم قصـيدة مزدوجة في المواضيع المتعلقة بالنجوم (البيروني، الرسائل، ١٤٣-١٤٤. وياقوت، معجم الأُدباء، ج٥: ص٢٢٩٥. وبن چنب ١٩٩٣: ٨٢٥/٧).

ب. أُرجوزة في الطب لأبن سينا (م: ٤٢٨هـ ق) [١١].

ج. ابن ليون التُجيبي (م: ٧٥٠هـــــ ق) وقد نظم أرجوزة في الفلاحة (گرونباوم ١٩٤٤: ١٢).

د. وفي مجال ضـــرب المثل يمكن الإشـــارة إلى منظومة أبو العتاهية التي تمت الإشارة إليها سابقاً.

هـــ. تشكل المباحث الصرفية والنحوية قسماً مهماً من هذه المنظومات. وتُعد أرجوزة أحمد بن منصور اليشكري (م: ٣٧٠هـ ق) نموذجاً يمكن الإشارة إليه من خلال أبياتها التي بقيت منها (أبو حيان الأندلســـي، الارتشـــاف، ج٢، ص١٠٤. والســـيوطي، البغي، ج١: ص٣٩٢) وكذلك يمكن الإشـــارة إلى ألفية ابن مالك (م: ٦٧٢هـ ق) (حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢: ص١٣٦٩).

وقد نُظمت في العصـــر الحديث أيضـــاً مجموعة من الاجتماعيات والحكميات لأحمد شوقي (م: ١٩٣٢م) على شكل مزدوج (شوقي ١٩٨٠: ٢/٥-١٠، ٢١٩-٢٢٠)، وكذلك فقد نقل محمد عثمان جلال (م: ١٨٩٨م) والأب نقولا أبو هنّا (م: ١٩٦٥م) بعضاً من أمثال لافونتين إلى العربية بشكل مزدوج (أنظر: أبو هنّا ١٩٩٥: ١٣٧-١٣٩، ١٩٤. وستوتزر ١٩٩٨: ٢/٥٦٨).

النتيجة:

وبناءً على ما تقدم يبدو جلياً أن للمزدوج مكانة قديمة في الأدب العربي، ولكنه هُجر شـــيئاً فشـــيئاً، كأنما موســـيقى القوافي في هذا القالب لم تكن كافية ومشـــبعة للعرب؛ لأنه يبدو أن طبع العرب كان مقيداً بتنســـيق الكلمات وتوالي القوافي، ولم يكن يســـتطيع أن يقنع بالمزدوج، ويمكن أن يكون هذا الأمر نفســـه تبياناً لميزان أهمية القصيدة في الأدب العربي والقافية في شعر اللغتين الفارسية والعربية (أنظر: شـــفيعي كدكني ١٣٧٦: ٢١٥-٢١٦. وإســـعاد عبد الهادي ١٩٨١: ١٢٠). من هنا يمكن أن ندرك صـــحة رأي آربري (١٣٣٨: ١٣٣) الذي اعتبر أن الرجز والراجزين العرب المقدمة الصـــامتة للمثنوي الإيراني. وبقول شـــبلي نعماني (١٣٤٣: ٤/١٩١-١٩٢) أن إيران إذا لم تكن مخترعة للمثنوي أو مقلدة للرجز القديم فإن هذا التقليد قد ارتقى فوق الاجتهاد أيضـاً؛ لأن الأدب العربي يخلو ولحد اليوم من مثنوي واحد بسيط منظوم بأسلوبٍ شعري، ولكننا نجد لدى الشعراء الإيرانيين آلاف المثنويات الرفيعة والممتازة، وما ذكره ادوارد براون في هذا الســـياق "إن الأشـــعار الفارســـية المطولة والمعروفة

بالمثنوي هي من اختراعات وابتكارات الناظمين باللغة الفارسية" يمكن إسقاطه على ما ذُكر آنفاً. ولكن يمكن القول إن المثنوي قالب فارسي -عربي ازدهر في الأدب الفارسي، وأن نظم المثنوي في الأدب الفارسي المعاصر هو استمرارٌ أيضاً لنفس السُنة، ولكن الخوض فيه خارجٌ عن موضوع هذه المقالة ويحتاج إلى مناسبة أخرى.

الهوامش:

(١) لقد رُتب هذا الفهرس حتى القرن الرابع الهجري. وللإطلاع على المزدوجات المنظومة في الأدب العربي بعد هذا التاريخ يمكن مراجعة گرونباوم (١٩٤٤: ١١-١٢).

(٢) ذاك الذي مِشْفَره طويلُ وهو من الأفيال زندبيلُ

(٣) لفظةُ "زندبيل" نفسُ خرطوم الفيل بالفارسية.

(٤) في أي يومىّ من الموت أفِرّ أيومَ لم يُقْدَرْ أم يومَ قُـــدِرْ

(٥) لاخَيْرَ فى أحْزَمِ جُيّاد القَرَعْ في أىّ يومٍ لم أرِعْ ولم أُرَعْ

(٦) وقد أوردَ ابن عبد ربه (العقد الفريد، ج٥: ص٢٣٩، ٢٥٢) البيت الأول باســم الإمام علي (ع).

(٧) وقد أورد أبو الفرج الأصفهاني (الأغاني، ج٧: ص٤٦-٤٧) واقعة إنشاد هذه الأبيات المزدوجة بهذا الشكل: كان الوليد بن يزيد يحتسي الخمر مع أصحابه في إحدى الجُمع. فأخبروه بأن اليوم جمعة ويجب أن تُقرأ خطبة الجمعة، فارتقى المنبر وقرأ اثنا عشر بيتاً من شعره المزدوج تتضمن الحمد لله، ومدح الرسول (ص)، والحث على التقوى، وطلب المغفرة من الله (!!)، ثم نزل عن المنبر.

(٨) ولابن الهبارية (م: ٤٩٠هـــ ق) أيضاً كتاب الصادح والباغم الذي قال عنه ابن خلكان (الوفيات، ج٤: ٤٥٦) أنه كان من منظوماته العجيبة، فقد نظم ألفي بيت في قالب المزدوج بأسلوب كليلة ودمنة، واختص قسمٌ منهُ أيضاً بالحِكم والأمثال (أُنظر: ابن الهبارية، الصادح، ص٩٦-١١٥).

(٩) كان جدُ أبي العتاهية كيسان، وأم أبي العتاهية أُم زيد من الموالي، وكانا من أُصول ايرانية (ولمزيد من التفصيل أُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٤: ص٥).

(١٠) إن رأي إدوارد براون هذا استناداً إلى النماذج المذكورة ليس صحيحاً بأي وجهٍ من الأوجه.

(١١) تُقارن هذه الآراء مع رأي بهار (١٣٤٢: ٧٩) الذي يرى: "إن الأشعار الفارسية القديمة لم تكن مقفاة إلى مدة معينة ثم أصبحت تنظم مقفاة أو تنظم بشكل مثنوي (مزدوج)، وكانت بعض أشعار أبي نواس على هذا المنوال أيضاً".

(١٢) وكذلك فإن سبب هذا الأمر كما قالوا أن في عصر الصفاريين كان الشعراء الفرس ما يزالون ينظمون الشعر تقليداً للشعر العربي، فلم تكن شجيرة الشعر الفارسي الحديثة الإنبات قد أثمرت حملاً ثقيلاً من المثنويات الطويلة بعد؛ أما السامانيون فقد كانوا إيرانيين، وكانوا يشجعون الشعراء على نظم المثنوي ونظم القصص التي تؤرخ للأمجاد الغابرة لإيران والإيرانيين (محجوب ١٣٤٢: ١٨٤-١٨٧).

(١٣) طُبع ديوان عجّاج برواية عبد الملك الأصمعي وبتصحيح الدكتور عزة حسن، وطُبعت أراجيز ابنه رؤبة بتصحيح وليم البروسي في بيروت، وفي كلا الديوانين نلاحظ أراجيز كانت لافتة من نوعها.

(١٤) وقد نقل نجم آبادي (١٣٥٣: ٥٥٣) بيتيه :

يقول راجي عفوه ابن سينا ولم يزل بالله مستعينا

يا سائلي عن صحة الأجساد اسمع صحيح الطب بالإرشاد

المصادر:

١. ابن المعتز، أبو العباس عبد الله، ديوان، تحقيق: محمد بديع شريف، مصر، ١٩٧٨.

٢. ابن المعتز، أبو العباس عبد الله، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مصر، ١٩٥٦.

٣. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد، طهران، ١٣٥٠.

٤. ابن الهبارية، محمد، الصادح والباغم، تحقيق: عزت العطار، القاهرة، ١٩٣٦.

٥. ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، قم، ١٣٦٤.

٦. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٨١.

٧. ابن عبد ربه الأندلسي، احمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: على شيري، بيروت، ١٩٨٩.

٨. ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: على شيري، بيروت، ١٩٩٥.

٩. ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، ١٩٦٧.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ٢٠٠٠.

١١. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم، ديوان، بيروت، ١٩٩٩.

١٢. أبو العلاء المعري، أحمد، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، مصر، ١٩٧٧.
١٣. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، بيروت، ٢٠٠٤.
١٤. أبو القاسمى، محسن، شعر در إيران پيش از اسلام، تهران، ١٣٧٤.
١٥. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٦. أبو فراس الحمداني، حارث بن سعيد، ديوان، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، ٢٠٠٤.
١٧. أبو هنّا، نقولا، أمثال لافونتين، تحقيق: حسن عاصي، بيروت، ١٩٩٥.
١٨. الأخفش، أبو الحسن سعيد، كتاب القوافي، تحقيق: عزت حسن، دمشق، ١٩٧٠.
١٩. آربري، أ. ج، أدبيات إيران، ترجمه: عزيز الله حاتمي، ميراث إيران، به كوشش جمعى از خاور شناسان، تهران، ١٣٣٦.
٢٠. أزهري، أبو منصور محمد، تهذيب اللغة، ج١٠، تحقيق: علي حسن هلالي، القاهرة، (ب ت).
٢١. إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، بيروت، ١٩٨١.
٢٢. آغا أحمد على أحمد، تذكرة هفت آسمان، كلكته [افست تهران]، ١٩٦٥.
٢٣. امرئ القيس، ديوان، تحقيق: حنّا الفاخوري، بيروت، ١٩٨٩.
٢٤. براون، ادوارد، تاريخ ادبى إيران، ج٢، ترجمه: علي باشا صالح، تهران، ١٣٥٨.
٢٥. بشار بن برد، ديوان، تحقيق وشرح: محمد طاهر بن عاشور، تونس، ١٩٧٦.
٢٦. بهار، محمد تقي، سبك شناسي يا تاريخ تطور شعر فارسى، به كوشش عليقلى محمودى بختيارى، تهران، ١٣٤٢.
٢٧. بيروني، أبو ريحان، رسائل البيروني، حيدر آباد دكن، ١٩٤٨.
٢٨. تربيت، محمد على، "مثنوي ومثنوى گويان ايرانى" مهر، س٥، ش٣، ١٣١٦-١٣١٧، ص٢٢٥-٢٣١.

٢٩. التهانوى، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: مولوى محمد وجيه عبد الحق، ومولوى غلام قادر، كلكته، ١٨٦٢.
٣٠. الثعالبي النيشابوري، أبو منصور عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٨٥.
٣١. الثعالبي النيشابوري، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت، ١٩٨٣.
٣٢. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، (ب ت).
٣٣. الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ١٩٦٩.
٣٤. الجهشياري، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتّاب، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٣٨.
٣٥. حاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، ١٩٩٠.
٣٦. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، قم، ١٤٠٥.
٣٧. الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: نيبرج، بيروت، ١٩٨٦.
٣٨. الرصافي، معروف، الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه، تحقيق: كمال إبراهيم، ومصطفى جواد، بغداد، ١٩٦٩.
٣٩. رؤبه بن العجاج، ديوان، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، بيروت، ١٩٧٩.
٤٠. رودكى سمرقندى، جعفر بن محمد، آثار منظوم، تحقيق: براگينسى، مسكو، ١٩٦٤.
٤١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (ب ت).
٤٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤.

٤٣. شاكر الجودي، إلمامة بالرجز في الجاهلية وصدر الإسلام، بغداد، ١٩٦٦.
٤٤. شبلى نعمانى، شعر العجم يا تاريخ شعرا وادبيات إيران، ترجمه: سيد محمد تقى فخر داعى گيلانى، تهران، ١٣٦٣.
٤٥. شفيعى كدكنى، محمد رضا، موسيقى شعر، تهران، ١٣٧٦.
٤٦. شمس قيس رازى، محمد، المعجم في معايير اشعار العجم، به كوشش محمد قزوينى، ومدرس رضوى، تهران، ١٣٣٨.
٤٧. شوقى، أحمد، ديوان، شرح: أحمد محمد الحوفي، القاهرة، ١٩٨٠.
٤٨. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، كتاب الأوراق، تحقيق: ج. هيورث دن، القاهرة، ٢٠٠٤.
٤٩. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، ١٩٧٦.
٥٠. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٦٧.
٥١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عدد من المحققين بإشراف عبد الحميد عبد المنعم مدكور، القاهرة، ٢٠٠٧.
٥٢. عجاج، عبد الله، ديوان، تحقيق عزت حسن، بيروت، ١٩٧١.
٥٣. عزّام، عبد الوهاب، "أوزان الشعر وقوافيه في العربية والفارسية والتركية"، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، ١٩٣٣، ص ٤٣-٥٨.
٥٤. العسكري، أبو هلال، الأوائل، بيروت، ١٩٨٧.
٥٥. العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، القاهرة، ١٣٥٢.
٥٦. علم الهدى، سيد مرتضى علي بن الحسين، الأمالي: غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤.
٥٧. غازي يموت، بحور الشعر العربي، بيروت، ١٩٨٩.
٥٨. كاشفى سبوارى، حسين واعظ، بدايع الأفكار في صنايع الأشعار، ويراستهٔ مير جلال الدين كزازى، تهران، ١٣٦٩.
٥٩. كريستنسن، آرتور، "شعر يهلوى وشعر فارسى قديم"، كاوه، ش ٤-٥، برلين، ١٩٢٠.
٦٠. لازار، ژيلبر، اشعار پراكنده قديم ترين شعراى فارسى زبان، تهران، ١٩٦٤.

٦١. محجوب، محمد جعفر، " مثنوي ســـرايی در زبان فارســـی تا پايان قرن پنجم هجری "، نشريۀ دانشكدۀ ادبيات تبريز، س ١٥، تابستان، ١٣٤٢.
٦٢. محجوب، محمد جعفر، سبك خراسانی در شعر فارسی، تهران، ١٣٥٠.
٦٣. المرغنی الثعالبی، أبو منصـــور؛ تاريخ غرر الســـير أو غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، تحقيق: زتنبرگ، پاريس [چاپ افست تهران]، ١٩٦٣.
٦٤. المســـعودي، علي بن الحســـين؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، بيروت، ١٩٦٥.
٦٥. نالينو، كارلو، تاريخ الآداب العربية، مصر، ١٩٧٠.
٦٦. نجم آبادی، محمود، تاريخ طب در إيران پس از اسلام، تهران، ١٣٥٣.
٦٧. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٣٣.
68. Bencheneb, M., 1993, "Muzdawidj," Encyclopaedia of Islam, new ed., vol. VII, Leiden.
69. De Bruijn, J.T.P., 1991, "Mathnawi" Encyclopaedia of Islam, new ed. vol. VI, Leiden
70. Grunebaum, G.E. von, 1944, "On the Origin and Early Development of Arabic muzdawij Poetry, " *JNES*, I, pp. 9-13.
71. Stoetzer, W., 1998, "Muzdawija," Encyclopedia of Arabic Literature, vol. II, London and New York.
* آينۀ ميراث، دوفصـلنامۀ ويژۀ كتاب شـناسـی، سـال نهم، شـمارۀ دوم، پاييز وزمستان ١٣٩٠هـ ش.

Masnavi inherited Persian or Arabic poetry

Phd. Emad A.Al-Razaq Al-Abbasi
Center of women studies
Baghdad University

(Abstract)

Masnavi has considered one of the famous mold in Persian literature , who usually used Narrative , explanation and detailing long novels , for the double presented in the ancient Arabic literature as well . Did Masnavi template by Iraniens , or they used the same mold that the Arab termed it (double) . To answer this question , this essay will present samples of the term (doubles)in Arabic poetry with ancient Masnavies in Persian poetry .